## أعمال موجهة مادة: بيبليوغرافيا النقد الأدبي القديم

## الحصة الثالثة: كتاب العمدة لابن رشيق

**ترجمة لصاحب الكتاب**

الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، أبو علي أديب، وناقد، وباحث، كان أبوه من موالي الأزد، ولد في سنة 390هـ/999م بالمسيلة (بالمغرب الأوسط) الجزائر حاليا، وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر. رحل من مدينة المهدية في المغرب إلى مدينة القيروان في عام 406 هجري؛ طلبًا لتعلم الأدب واكتساب معرفة أكبر من الشعر والنقد، والاستفادة من أهل الأدب والشعراء هناك، ثم نجح القيرواني واشتهر فيها، ودرس اللغة والشعر والنحو والنقد والبلاغة..

واشتهر في القيروان ومدح ملِكها المعز بن باديس ولم تدم المودة، وحدثت فتنة، وتعرضت القيروان لهجوم وتخريب، ومن ثم انتقل منها إلى جزيرة صقلية وأقام بمازر إحدى مدنها، إلى أن توفي سنة 456هـ/1064م ، وقد اختلف العلماء في تاريخ وفاته، ولكن الراجح ما ذُكر. وتتلمذ وعلى يد القزاز النحوي، من أهل القيروان، وعلى يد أستاذه عبد الكريم النهشلي.

**وفاته وآثاره**

ترك ابن رشيق العديد من المؤلفات منها:

– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده وهو كتاب ممتاز ويحتوي هذا الكتاب على آراء النقاد والأدباء السابقين له في النقد الأدبي، كما أن هذا الكتاب طُبع منه عدة طبعات، وهو عبارة عن جزئين يتضمنان محاسن الشعر ونقده، حققه محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة للكتاب كانت سنة 1981.

– نموذج الزمان في شعراء القيروان": حيث تحدث في هذا الكتاب عن مجموعة كبيرة من الشعراء الذين عاشوا في عصره، فتناول أهم أخبارهم وسيرهم الذاتية.

– قراضة الذهب تحدث فيه عن السرقات الشعرية، وما يُعتبر سرقة شعرية وما لا يُعتبر كذلك.

**مضمون الكتاب**

الكتاب من أشهر مؤلفات ابن رشيق القيرواني، التي تزيد على ثلاثين كتابًا، وهو الكتاب الذي خلَّد اسمَه وشهَره من بين آثاره، وقد أراد له أن يكون موسوعة في الشعر ومحاسنه ولغته وعلومه ونقده وأغراضه والبلاغة وفنونها، وما لا بد للأديب من معرفته من أصول علم الأنساب، وأيام العرب، وملوكها وخيولها وبلدانها، وفيه 59 بابًا في فصول الشعر وأبوابه، و39 بابًا في البلاغة وعلومها، و9 أبواب في فنون شتى.

**سبب تأليفه**

ألف ابن رشيق كتابه ما بين سنة 412 و425 هـ. وأهداه لأبي الحسن بن أبي الرجال الشيباني مربِّي المعز بن باديس، ورئيس ديوان كتَّابه الذين كان منهم ابن رشيق.

**ومن أبواب الكتاب**

**باب فضل الشعر**: فمن فضائله يخاطب الملك باسمه وينسبه لأمه وإن فيه لحكمة، باب في الرد على من يكره الشعر: ذكر فيه ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة على من يكرهه فقال صلى الله عليه وسلم "إنما الشعر كلام فمن الكلام الخبيث والطيب"، ثم باب في أشعار الخلفاء والقضاة والقضاء وذكر عمر ابن الخطاب والإمام الشافعي.

أيضا، **باب من رفع الشعر ومن وضعه** فيرفع من قدره إذا مدح به ويضع من قدره إذا اتخذه مكسبا ،ثم الباب الذي تلاه من قضى له الشعر ومن قضي عليه فالنابغة الجعدي شعره أدخله إلى الجنة، ثم الباب الذي تلاه شفاعات الشعراء وتحريضهم فما زالت الشعراء قديما تشفع عند الملوك والأمراء لأبنائها وذوي قرباتها فيشفعون بشفاعتهم وينالون الرتب منهم.

**ثم باب احتماء القبائل بشعرائها**؛ فقد كان الشعراء يحملون قبائلهم، وتلك القبيلة كانت تضع قدرا كبيرا لذلك الشاعر، ثم الذي تلاه فأل الشعر وطيرته فتفاءل حسان بن ثابت لنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة، **ثم الباب الذي تلاه منافع الشعر ومضاره، ثم باب التكسب في الشعر** فقد كانت العرب لا تتكسب بالشعر، فعندما جاء الأعشى جعله متجرا، **ثم باب تنقل الشعراء في القبائل** فكانت العرب تتنقل بأشعارها وقد استقر عند ابن تميم، **ثم باب المشاهير من الشعراء** فمن أشهرهم امرئ القيس.

بعد ذلك، **باب المقلين من الشعر والمغلبين** فمن المقلين في الشعر طرفة ابن العبد، عبيد ابن الأبرص وعلقمة، **ثم باب من رغب في الشعراء غير الأكفاء، ثم باب شعراؤه يمدحون** ولا يرضون بالهجاء، **ثم باب في الشعر والشعراء**، والشعراء أربعة: شاعر خنديد، وشاعر مطلق، وشويعر، وشعرور، **ثم باب حد الشعر وبنيته** ويقوم الشعر على الوزن والقافية والمعنى واللفظة وأركانه أربعة: المدح والهجاء والنسيب والرثاء وقواعد الشعر أربعة: الرغبة والطرب والغضب والرهبة.

وضمن الأبواب **الأخرى باب اللفظ والمعنى** اللفظ جسم ورحه المعنى، فإذا اختل اللفظ اختل المعنى ، ومن هنا نستنتج أن ابن رشيق القيرواني من الذين لم يفصلوا بين اللفظ ومعناه، **ثم باب المصنوع والمطبوع فالمطبوع** هو الأصل الذي وضع أولا، **ثم باب في الوزن وما يخصه** من كيفية تقطيع أجزاء وأجزاء التفاعيل والقافية وحدودها، ثم المؤسس في الشعر، ثم التضمين والتصريع والتقفية، **ثم باب في القطع الطوال**، وقد كانت العرب تطيل ليسمع منها وتوجز ليحفظ

عنها، **ثم باب في البديهية والارتجال** وأظم ارتجال ارتجال الحارث ابن الحلزة، وأفضل بديهية بديهية أمن وضعت في خوف.

**ثم باب في آداب الشاعر** ومن الخصال التي يتحلى بها حلو الشمائل، حسن الأخلاق، طلق الوجه، ذو همة، ومحبوب لدى الناس. **ثم باب في المبدأ والخروج والنهاية**، ثم **باب البلاغة**؛ ومعناها أن تكون معان كثيرة في ألفاظ قليلة وقيل إجاعة اللفظ وإشباع المعنى، وقيل إصابة المعنى وحسن الإيجاز، ثم **باب آخر في تعريف الإيجاز**، وأن يكون اللفظ مطابق المعنى.

بعد ذلك، **باب البيان** وهو الكشف عن المعنى من غير عقلة، ثم **باب في وتعريفه**، ثم **باب المخترع والبديع** المخترع لا يسبق أن قاله أحد، **ثم باب الاستعارة وأهميتها** وما يعاب عليها ،ثم **باب في التمثيل** وهي من ضروب الاستعارة ومعناه أن تماثل شيئا بشيء فيه إشارة ، **ثم باب التشبيه** والفائدة منه وأنواعه: منها التشبيه الحسن ما يخرج الغموض عن الواضح.

أما القبيح هو عكس ذلك، **ثم باب الإشارة ومن أنواعها**، التشبيه، الكناية، التمثيل، الرمز، اللغز، اللحن، الحذف، التورية. **ثم باب التتبيع** وهو من أنواع: الإشارة ومعناه أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما ينوب عنه من الصفات، **ثم باب في التجنيس** أن تكون اللفظة الواحدة في جملة واحدة،إلى آخر هذه الأبواب التي تضمنت كل القضايا الأدبية والنقدية التي نالت اهتمام النقاد قبل وزمن وبعد ابن رشيق.

**القيمة النقدية للكتاب**

أثر ابن رشيق القيرواني واضح في النقد والأدب، ومن الذين تناولوه في دراستهم ابن خلدون في كتابه المقدمة، أحمد أمين في كتابه النقد الأدبي، شوقي ضيف في كتابه في النقد الأدبي.

هذا الكتاب النفيس محوره أحسن ما جاء في فنون الشعر من قضايا وأراء ونقد، وقد اشتمل على جل فنون البلاغة، وجموع أبواب الكتاب مئة وسبعة بابا، تسعة وخمسين في فصول الشعر وآدابه، وتسعة وثلاثون في البلاغة، وسبعة أبواب أخرى في الأدب.

وهو مصدر تراثي مهم، وذخيرة للقارئ والناقد، وقد استقى منه الكثير من العلماء والأدباء والكتاب في كتبهم.

**نماذج من الكتاب**

قالت عائشة رضي الله عنها: الشعر فيه كلام حسن وقبيح؛ فخذ الحسن واترك القبيح، ويروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرًا ينشد عليه الشعر، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشعر ميزان القول، ورواه بعضهم: الشعر ميزان القوم.

للاستزادة أكثر راجع المصادر والمراجع الآتية:

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

2-مقدمة ابن خلدون من مواليد القرن السابع هجري توفي 732 هـ.

3- احمد أمين (أديب مصري: 1886-1954)، النقد الأدبي

4- شوقي ضيف (أديب مصري : 1910-2005 )، في النقد الأدبي